ان تتجه اما الى طريق انعزالي او الى طريق العقل . وحتى الان حدث عدد من التجارب الكبيرة في هذا الصدد . فمثلا لقد هزمت الفئة الانعزالية التي كانت موجودة عام ١٩٤٣ وعزلت الكتلة الوطنية عن الحكم عدة سنوات . وفي عام ١٩٥٨ هزمت الفئة الانعزالية التي كان يمثلها كميل شمعون وانعزلت ايضا عن الحكم خلال فترة طويلة ، على الرغم من أن هاتين الفئتين كانتا تمثلان جمهورا واسعا من المسيحيين . ولكن بأي منطق هزمت هاتان الفئتان ؟ لقد هزمتا بمنطق قوة وليس بمنطق الضعف ولا منطق الاقناع . واظن ان افضل تجربة في هذا السياق كانت تجربة زغرتا التي وقفت في عام ١٩٥٨ في الصف العربي ضد اكثرية المسيحيين . ولم تكن تلك ظاهرة جديدة في تاريخ لبنان . اذن فان الاسلوب هنا هو الاساس .

انني اوافق كمال بك الرأي في ان الدولة لعبت دورا في تقوية الفئات الانعزالية . لقد مدت الكتائب بالسلاح وبالمساعدات على جميع انواعها حتى انها اوجدت فئات ثانية مثل « جبهة حراس الارز » ، وهي فئات مسيحية مهمتها تحريض الوسط المسيحي ، كما ساعدت الرابطة المارونية وغير ذلك . ولكن في مقابل ذلك برزت في الاوساط المسيحية اتجاهات جديدة تعمل على اعادة النظر في الوضع الحالي . ويجسد ذلك ، كمثال ، انتخابات الجامعة اللبنانية ، ووجود فئة مسيحية متعاطفة مع الحركة الوطنية ، كما برز ذلك في ازمة الحزب القومي السوري الموجود اصلا في الريف المسيحي ، والذي كان نتيجة التطور الموجود في هذا الريف .

الاتجاهات الجديدة مقابل مشروع الكتائب الانتحاري

هذه الفئات العديدة قادرة برايي على ان تخوض معركة مع الكتائب بهدف اعادة اكثرية المسيحيين الى الخط الوطني خاصة وقد ظهر في نهاية المطاف ان المشروع الكتائبي هو مشروع انتحاري يقف في طريق مسدود . فاذا كانت الكتلة الوطنية او كميل شمعون قد طرحا على الجمهور المسيحي اهدافا محددة (كميل شمعون كان يسعى الى تجديد ولايته) فماذا يريد بيار الجميل اليوم ؟ بتعبير اخر ما هو الهدف المحدد الذي تطرحه الفئة الانعزالية الاقوى في الوسط المسيحي على انصارها ؟ عمليا لا شيء . فهم يطرحون على انصارهم ان المسألة هي مسألة قتال مع المقاومة ومع الاسلام . وليس ثمة من هدف اخر يستطيعون ان يعبئوا على اساسه ، وجميع الاسباب التي اعطيت للخلافات ولتوتر العلاقات بين الطرفين كانت حلقتها المركزية هذه المسألة .

على الحركة الوطنية ان تسهم في حركة المسيحيين

وهنا ، فكما ان الحركة الوطنية الراهنة استطاعت ان تتحالف مع حركة المسلمين انطلاقا من ظروف كثيرة محددة تدور حول ان المسلمين محرومون من بعض الحقوق السياسية والاجتماعية ، فان على الحركة الوطنية ان تساهم في ايجاد حركة المسيحيين ، اي ان عليها ان يكون لها الطرفان . اما بالنسبة لقدرة الحركة الوطنية على انجاز هذه المهمة ، فقد تكون غير قادرة على خلق البديل المسيحي بسرعة نظرا للظروف الحالية بما فيها من تعبئة طائفية ، ولكنها قادرة على انجاز امر اخر انجازا سريعا هو أن تتعامل مع شخصيات وطنية مسيحية ليس كبديل عن الحركة الوطنية ولكن كقوة مساعدة رديفة للحركة الوطنية . واعتقد ان معركة عزل الكتائب عن الحكم هي الجزء الاول من معركة تكوين البديل . وعندما عزل كميل شمعون عن الحكم اضطر فؤاد شهاب ان يخلق الكتائب خلقا لانه وجد من الضروري ان يكون ثمة طرف